واعلم بأن المرء حائلة * وقرا أدارت على الورى دارا *
وأقسمت لا تزال قانصة * ما كر عصر المحيا وما دارا *
فكيف ينجاة من شرك * لم ينج منه كسرى ولا دارا *

قال فلما اعتورتنا الكؤوس، وطربت النفوس، جزعت لليمين الغموس، على أني أحوجت عليه الناموس، واتبعت مرامه، وعصيت ذمامه، ونزلته بين الملا منزلة الفضيل، وسرنا الذيل على مخازي الليل، ولم يزل ذلك دأبي ودأبه، إلى أن تهيأ إيابه، فودعته وهو مصر على التربيص، ومصر حسو الخمر بتربيص

المقامة التاسعة والعشرون الواسطية

حكى الحارث بن همام، قال أجأني حكم دهر قاسط، إلى أن أنتجع أرض واسط، فقصدتها وأنا لا أعرف بها سكنا، ولا أملك فيها مسكنا، ولما حللتها حلول الحوت بالبيداء، والشعرة البيضاء في اللمة السوداء، قادني الحظ الناقص، والجد الناكص، إلى خان ينزله شذاذ الآفاق، وأخلاط الرفاق

وهو لنظافة مكانه، وطرافة سكانه، يرغب الغريب في إيطانه، وينسيه هوى أوطانه، فاستفردت منه بحجرة، ولم أنافس في أجرة، فما كان إلا كلمح بصر، أو خفقة حجر، حتى سمعت جاري بيت بيت، يقول لنزيله في البيت، قم يا بني لا فض جمعك، ولا فاء صدعك، واستصحب ذا الوجه البريء، والقول الذري، والخاطر النقي، والجسم الشقي، الذي فيه قبض ونشر، وسحر وشعر، وشقع ونجم، وإن حل أنا نقر ما لهم، ثم أركض إلى السوق ركض المشوق، وقايض به الله في الملقي المعسر المضطر المطمر المجروح المعنى المروح ذا الزفير المحرق والجبين المشرق، والشعر المفنح، والنيل المنتج، الذي إذا طرق رعد وبرق، وباح بالحرق، ونفث في الحرق قال الراوي فلما فرت شقشقة الهادر، ولم يبق إلا صدر الصادر، برز فتى يتيم، وما معه أنيس، فرأيتها عضلة تلعب بالعقول، وتغري بالدخول في الوصول، فانطلقت في أثر الغلام، لأخبر بحوى الكلام، فلم يزل يبغي مغنى